دور البيئة في تشكيل العمارة الصحراوية

(نالوت –الرحبة) نموذجا

إعداد / الأستاذ كامل سعيد ورغ
م–هبه كامل سعيد ورغ
قسم اللغة الفرنسية، كلية التربية جامعة نالوت

الملخص

أقدم هذا البحث العلمي التاريخي الذي يتناول العمارة الجبلية في القرون الماضية والتي كانت أصولها قبل الميلاد وذلك لتوضيح أهم معاييرها وصفاتها وأنواعها والتي كانت سائدة فيما يعرف حاليا بجبل نفوسة هذه العمارة التي تتميز بأسلوبها الفريد في البناء والنمط وكذلك توظيفها للعوامل البيئة المتوفرة في المنطقة.

وتناولنا في هذا البحث المتميز بناء المدينة القديمة التي حول القصر والتخطيط العمراني المتوفر آنذاك ، رغم أن سكان المدينة لم يكونوا على دراية بالهندسة وعلومها إلا ما توفر لديهم من خلال حضارتهم وتجاربهم في البناء والتشييد، الضاربة في التاريخ وتظهر هذه العمارة في تخطيط الأزقة والبنايات والأسقف والأقواس والأبواب والكوات (النوافذ الصغيرة جدا) وهذا ما يميز المدينة القديمة والتي تم بنائها علي قمة جبل ذا طبيعة صخرية صلبة ومحاط بمنحدرات خصوصا من الشرق والشمال والجنوب وتم بناء سور كبير أحاط بالمدينة من الجهة الغربية ، ونفصل هذا فيما نتناوله في طيات هذا البحث .

ويمكن اعتبار هذا البحث ذا أهمية معمارية حضارية في توضحيه كيفية التخطيط وتوظيف الأرض والمواد المتاحة في العمارة.

كما أن هذا البحث يوضح مهارة وقدرة القدماء من سكان المدينة في توظيف الأرض والمواد المحلية والبيئية.

يهدف هذا البحث الي إبراز الإرث الحضاري لمدينة نالوت القديمة الذي يكاد أن ينسى.

كما يهدف هذا البحث الي تسليط الضوء علي تأثيرات البيئة والتي منها الأنسان وكيف عبث بهذا الإرث.

يهدف هذا البحث إلى توضيح أهمية هذا الموروث وضرورة المحافظة عليه بكل الوسائل.

ولكي يحقق هذا البحث أهدافه استخدمنا المنهج الوصفي الاستقصائي الذي ماءلاته تنسجم مع معايير هذا البحث، وتوصلنا في هذا البحث الي النتائج التالية.

- أن هذه العمارة قديمة جدا وضاربة في التاريخ.

- أن هذه الحضارة وضفت الفكر الإنساني في كيفية الاعتماد على البيئة المحلية والموارد المتاحة فيها.
- أن هذه العمارة توضح أن الفكر الإنساني في هذه المنطقة في مستوي عالي من تطبيق أساليب ومعايير الهندسة.

الكلمات المفتاحية: –

البيئة –العمارة –الصحراء–الحضارة–المواد المتاحة– التخطيط والبناء

محتويات البحث

الرقم	العنوان	الصفحة
1	المقدمة	1
2	أهمية البحث	2
3	اهداف البحث	
4	حدود البحث	
5	مصطلحات البحث	
6	الاطار النظري	3
7	دراسات سابقة	
8	بحث بعنوان مميزات العمارة السكنية بالقصور الصحراوية بالجزائر	
9	بحث بعنوان حالة الصحراء الجنوب الليبي قريت تمنهينت	
10	بحث بعنوان الاستدامة في العمارة الصحراوية	4
11	مقاربة للدراسات السابقة	
12	الاطار التطبيقي	5
13	المبحث الأول	
14	المدينة القديمة نالوت	
15	الموقع	
16	قصر نالوت	
17	مميزات العمارة في المدينة القديمة حول القصر	8
18	المبحث الثاني	11
19	المدينة القديمة الرحبة	11
20	المبحث الثالث	13
21	عمارة البيوت المنحوتة في الجبل	
22	ملامح عمارة الغار	
23	مميزات عمارة الغار	
24	نتائج البحث	16

25	توصيات البحث	17
26	الخاتمة	18
27	الهوامش	19

فهرس الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
1	احدى مظاهر العمارة القديمة	9
2	دار لأحد أثرياء المدينة القديمة وهو من الطراز المعماري القديم	10
3	شكل رقم 1	12
4	حوش الحفر عائلي (المنور أو المدور)	14
5	حوش الحفر الغار	15

المقدمة

في هذا البحث المتميز تناولنا بالبحث والتحليل في العمارة الصحراوية ودورها في احتواء سكان تلك المناطق وحمايتهم من عوامل بيئية كثيرة أثرت في ابنيتهم وطريقة عيشهم ،ونحن هنا نتناول جانب من تلك العمارة في المدن الجبلية التي تعتبر جزء من شبه الصحراء وإتخدنا في هذا البحث مدينة نالوت (الرحبة)القديمة نموذجا واضحا لتطور العمارة الصحراوية ومعبره عن تلك الحقبة الزمنية.

وهذه المدينة موغالة في التاريخ ولم نتحصل على معلومات موثقة عن تاريخ بنائها وانشائها، ولكن في هذا البحث تناولنا أسلوب التخطيط والعمارة والبناء والتشييد والعوامل المؤثرة في ذلك لتوضيح أن بناء المدن وتطورها كان نتاجا لتلك الخبرات القديمة المتراكمة لدى سكان هذه المناطق وانماط العمارة لديهم ونلاحظ أن الانسان في تلك الفترة الزمنية استطاع أن يذلل الصعاب ويوظف العوامل البيئية باختلاف مجالاتها،

لبناء مدن شبه متكاملة أمنيا واقتصاديا واجتماعيا وتحقق الأمن الاجتماعي لسكانها رغم الظروف القاسية والصعبة جدا آنذاك حيث يحتوي هذا لبحث كل التفاصيل عن طرائق البناء وتخطيط الشوارع

والازقة والمواد المستخدمة في البناء والجوانب الأخرى التي تقوم عليها تلك المدن الضاربة في عمق التاريخ.

أهمية البحث: –

أنه يوضح الجانب المميز للعمارة القديمة وتوظيفها للموارد البيئة المتاحة لذلك.

كما أن هذا البحث يوضح مهارة وقدرة أهل المدينة في توظيف أفكار رائعة في البناء والتشييد.

كذلك يشير هذا البحث في أهميته أنه يبحث في الموروث الحضاري لأهل المدينة القديمة وكفأتهم في توظيف البيئة المحلية لمواجهة العوامل الطبيعة السائدة.

أهداف البحث: –

- يهدف هذا البحث الي ابراز الإرث الحضاري لمدينة نالوت القديمة الذي يكاد أن ينسى.
- كما يهدف هذا البحث الي تسليط الضوء علي تأثيرات البيئة والتي منها الانسان وكيف عبثت بهذا الإرث.
- يهدف هذا البحث إلى توضيح أهمية هذا المورث وضرورة المحافظة عليه بكل الوسائل.

حدود البحث: –

- الحدود المكانية مدينة نالوت (الرحبة) المدينة القديمة.
- الحدود الزمنية فبراير 2023م
- الحدود العلمية دراسة وصفية تحليلية للإرث الحضاري (العمارة القديمة حول القصر والرحبة) وتم دراسته وصفيا وتارخيا وتحليليا من خلال الواقع من تخطيط وبناء وتشكيل وإظهار للمباني والزقاق والشوارع في تلك المدينة وكذلك مهارة البناء وتوظيف لمعايير البيئة المتاحة.

مصطلحات البحث: –

- البيئة هي كل الظواهر والعوامل التي تؤثر في الطبيعة من شمس وقمر وحرارة ورطوبة ومياه والاعاصير وزلازل وجماد ونبات وانسان وحيوان.
- العمارة وهي فن وعلم تصميم وتخطيط وتشييد المباني والمنشأة ليغطي بها الانسان احتياجاته المادية أو المعنوية. [1]

- الصحراء هي عبارة عن منطقة جغرافية تقل فيها نسبة الامطار يعيش فيها قليل من الناس تأقلموا على طبيعة الظروف القاسية التي تسودها.

الإطار النظري: –

دراسات سابقة: –

1. بحث بعنوان مميزات العمارة السكنية بالقصور الصحراوية بالجزائر (مساكن قصر تمنطيط نموذجا).

أ. هجيرة تمليكشت.

تناولت هذه الدراسة المميزات الصحراوية بعدة خصائص هذه المميزات التي تبدو مختلفة في شكلها العام و التي فرضتها عليها طبيعة المنطقة لما تتميز به من مناخ حار و ما تتوفر عليه من مواد بناء محلية، إلا أنها لم تختلف جوهريا عن باق المساكن الإسلامية التي استمدت من شريعتنا الإسلامية، و ذلك بتوفر كل المرافق المعيشية و عدم تجاوز حدود الشرع "لا ضرر و لا ضرار" و سوف نحاول تسليط الضوء على أحد هذه المعالم المتمثلى في العمارة السكنية و التي تشكلاهم عناصر القصر ١ واخترنا كنموذج المسكن بقصر تمنطيط التابع لإقليم التوات بالجنوب الجزائري ، و قبل ان نتطرق لدراسته يتعين علينا تحديد الاطار الجغرافي و التاريخي للموقع مع تقديم تعريف وجيز عن القصور الصحراوية التي تتواجد بها هذه المساكن .الموقع :٢ تقع المساكن موضوع الدراسة بقصر تمنطيط، وهي حاليا تابعة لولاية أدرار بالجنوب الجزائري، يحدها شمالاُ ولاية البيض ومن الغرب ولاية بشار ومن الشرق ولاية غرداية ومن الجنوب جمهورية مالي وموريتانيا. من الصعب علينا تتبع خطوات الاتصال المبكر لمنطقة توات نظرا لما يحيط بها من غموض كونها كانت في نظر قاصديها منطقة[1] صعبة تضاريسيا ومناخيا، زيادة عن قصص الخيال والأساطير التي حيكت حول تاريخ المنطقة.

2. **بحث بعنوان حالة الصحراء الجنوب الليبي قرية تمنهينت**

عبد السلام محمد الطاهر

في هذه الدراسة تناول هذا الباحث جملة من المعطيات من أهمها أن الصحراء تغطي أجزاء كبيرة من الوطن العربي وهي في زيادة مستمرة بحكم التغيرات المناخية التي من أبرز مظاهرها ارتفاع درجة الحرارة وتناقص الغطاء النباتي ،ولا بد لسكان المنطقة من التكيف مع هذا الواقع والتصادق معه وليتم ذلك بنجاح فإننا نحتاج الي استثمار مالدينا من إمكانيات ومن أهم امكانياتنا في مجال

[1] أ.هجيرة تمليكشت ، مجلة الاتحاد العام لاثاريين العرب ،العدد15 ، الجزائر ،2014، ص 306-321

العمارة ذلك الرافد الثقافي الذي ينبع من جذورنا ،إنه التراث المعماري وهذا البحث يطرح ثلاثة أسئلة للتأكد من مدي الفائدة التي يمكننا الحصول عليها من هذا الإرث وهي :هل في المنطقة تراث معماري يمكن الاعتماد عليه ؟ وماهي هواية هذا الثراث –إن وجد– وملامح شخصيته التي ينبغي الاهتمام بها وتطويرها؟ وكيف يمكننا الاستفادة منه؟

وقد قاما الباحث بدراسة أحد نماذج هذا الثراث، وهو قرية صغيرة في الجنوب الليبي تدعى (تمنهينت) تقع على بعد (30كيلومترا)شمال شرق مدينة سبهاء أكبر مدن الجنوب الليبي ،الذي يشكل قلب الصحراء الكبرى .

ومن خلال هذا النموذج توصل الباحث الي قناعة تامة بوجود تراث معماري هام يمكن أن يشكل قاعدة انطلاق لمستقبل أفضل، وأنا لهذا التراث هويته الواضحة، وهي الهوية الليبية، وشخصيته المتميزة وهي الهوية الصحراوية. [2]

3. **بحث بعنوان الاستدامة في العمارة الصحراوية العمودي التجاني.**

تناولت هذه الدراسة بتحليل العلمي أوجه العمارة الصحراوية،

وعندما نفكر في جعل الصحراء التي تشكل غالبية الأرضي العربية أرضية ملائمة لإستعاب العمراني ،فإن هذا لا يتم إلا بدراسة سمات البيئة الصحراوية وكذلك دراسة ما يلائم تلك البيئة من أنماط عمرانية تناسب الحياة في المناطق الصحراوية ، لذلك يسعى هذا البحث لدراسة الأنماط العمرانية من خلال التعرف على ايجابياته وسلبياته لنتمكن من وضع أسس تخطيطية لتعامل مع البيئة الصحراوية، وكذلك الوصل إلى تشكيل عمراني يلائم البيئة الصحراوية وأيضا نتعرف على بعض المعالجات البيئية المستخدمة في المباني الصحراوية عندها نتمكن من تحقيق التنمية الشاملة للمدن الصحراوية مما لاشك فيه أنه ما يصطلح عليه لإستدامة وهو لا يعتبر مصطلحا جديدا او مبتكرا ، بل هو مفهوم جسدته العمارة التقليدية في مختلف أرجاء العالم منذ القدم عبرا التوافق العفوي التجريبي المترابط مع البيئة والاستغلال الكفؤ للمصادر البيئة الطبيعية وفق تطور حثيث من التجربة و الخطاء على مر السنين لقد كانت العمارة الوسيلة الاساسية التي ابتكرها الإنسان

[2] عبد السلام محمد الطاهر ،جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ،2010،ص1-2

لحمايته من الظروف البيئة الخارجية القاسية وذلك باستغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس ورياح وامكانيات التربة .[3]

مقاربة لدراسات السابقة.

من خلال بحثنا وتمحصنا للدراسات السابقة اتضح لنا أنا تأثيرات البيئة هي العامل المشترك بين تلك الدراسات حيث أعطت كل دراسة أهمية بالغة للعوامل البيئة والطبيعة في العمارة الصحراوية ،وكيف أن سكان تلك المناطق تعاملوا مع العوامل الطبيعية من حرارة وبرودة ورياح شديدة واتربة وقلة الأمطار وتوظيف كل هذه العوامل في البناء والعمارة حيث كان واضحا في تخطيط مدنيهم وطريقة البناء واستعمالهم للمواد البيئية الطبيعية المتوفرة وقد لحظنا ذلك في عدة مدن وقرى صحراوية مثل(غدامس– تمنهينت –غات –وقصور جنوب الجزائر وكذلك مدينة نالوت القديمة وقصرها).

وسنحاول توضيح كل ذلك في بحثنا هذا الذي نتناول فيه أوجه وملامح العمارة الصحراوية (الجبلية) حيث تختلف قليلا في جزئيتها عن العمارة في وسط الصحراء وهذا ما نأمله من هذا البحث.

الإطار التطبيقي: –

1. المبحث الأول.

المدينة القديمة نالوت (قصر نالوت وما حوله):

أولا الموقع: –

تقع مدينة نالوت القديمة علي الطرف الشرقي الأوسط من جبل نالوت وهي علي حافة الجبل في الجزء الصخري من الجبل حيث ان هناك جزء يشبه الهضبة وهو الي الغرب منها وهذه المدينة تطل علي الوادي في انحدار شديد جهة عين تغليس (تالة حاليا) ويحدها من الجنوب انحدار شعبة صخرية استغلت حليا طريقا الي نالوت من جهة الجبل ومن الشمال انحدار وشعبة سحيقة تعرف ب(تلمللت) ومن الغرب تم بناء سور لحماية المدينة من الجهة الغربية حسب ماتنولته الرواية الشفاهية لكثير من قدماء نالوت.

قصر نالوت.

تاريخه ضارب في القدم حيث تقول إحدى الروايات ان تاريخ بنائه يعود الي القرن السابع قبل الميلاد وهناك رواية اخري تقول انه تم بنائه في القرن الميلادي الأول (رواية الدكتور عبدالله شيبوب).

[3] العمودي التجاني ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية ولاجتماعية ،2015،ص 241-250

وكذلك هناك روايات اخري تبين انا بناء هذا القصر في القرن الحادي عشر ميلادي (مؤسسة رواحل لبناء الانسان) غير اننا نرجح فرضية بنائه في القرن ما بين السابع والخامس قبل الميلاد وذلك لعدة شواهد منها الموقع الذي تم البناء عليه وطريقة البناء والمواد المستخدمة وكذلك البيوت المحاطة بالقصر من جميع الجوانب عدا الشرقية.

وكل ما يهمنا من تاريخ هذا القصر هي ملامح العمارة التي اتسمت في بنائه وكذلك المواد المستخدمة في البناء وطريقة البناء كما ورد في بعض المصادر من انا هذا القصر هو مستطيل الشكل ويبدو هذا القصر للناظر مشابها لبناء الحصن و له مدخل وحيد يتوسط القصر في الجهة الشرقية ويبلغ طول القصر اكثر من 50متر وعرضه يزيد عن 30 متر وارتفاعه يزيد عن 7 متر والجهة الشمالية اكثر ارتفاعا من الجهة الجنوبية قليلا ويتكون من 400غرفة وكل غرفة بأبعاد لا تتجاوز مترين وارتفاعها من متر الي متر ونص ويلاحظ عدم وجود سلم داخل القصر بل قطع صغيرة من اغصان الأشجار مثبتة عند مدخل كل غرفة .

المواد المستخدمة.

الحجارة.

استخدم الأهالي في بناء القصر حجارة مختلفة الاحجام حيث كانو يجلبونها من الجبال القريبة عن طريق الجمال والحمير والبغال ويتكبدونا مشقتا ومعاناتا كبيرتين في سبيل احضار هذه الحجارة.

الجبس.

استعمل الأهالي الجبس المحلي في تثبيت الحجارة، وكانوا يقومون بتحضريه في أماكن معينة أحيانا تبعد كثيرا عن القصر واستخدموا الافران القديمة في تحضير الجبس ثم يتم دقها او طحنها ونخلها بواسطة أدوات خاصة.

ويتميز الجبس بانه عندما يجف يكون سميك جدا وربما كان الأهالي يخلطونه ببعض الرمل الناعم الذي يجلب من اطراف الجبال حتي يساعدهم في البناء.

الماء.

يجلب الماء من عين تالة عن طريق الجمال او الحمير او البغال في قرب كبيرة الحجم ويتكبد الأهالي معاناة كبيرة بسبب بعد العين عن مكان البناء ووجود العين اسفل الجبل، وللعلم ان الجبس يستهلك كميات كبيرة من الماء عند خلطه.

اغصان الأشجار.

استعمال الأهالي اغصان الأشجار وخوصا في الاقواس والسلالم للولوج الي الغرف.

طريقة البناء.

من المعلوم انا بناء الحجر يحتاج الي شخصين للبناء (بنائين) لان البناء بالحجارة يحتاج لشخص من داخل وشخص من الواجهة الخارجية وربما استعمل الأهالي البناء من الداخل فقط لعدم وجود حمالات من الخارج وهذه النظرية في البناء سبقت (نظرية التون مايو ولليان جيل البارت في البناء من الداخل والدفع بالقطعة).

ومن المرجح ان الفتحات الصغيرة خارج المبني كانت تستعمل في البناء الي جانب انها فتحات للتهوية والاضاءة.

اسقف الغرف مقوسة وهو الطراز الامازيغي المعروف ويتم بالحجر والجبس وكذلك مدخل الغرف مقوس ولم يستخدم اغصان الأشجار في ذلك وعند الانتهاء من الغرفة يتم تسوية السقف من الأعلى لاستكمال بناء أدوار فوقه والغرفة تقسم الي أجزاء جزء يستخدم لتخزين الحبوب ويسمي الغرفة (للمكان الذي يغرف منه القمح والشعير) ويتم تحضيرها بالجبس مع الرمل حتي تكون باردة في الصيف لتساعد على حفظ الحبوب لأطول فترة، والجزء من الغرفة يثبت فيه جرارا وخوابي الجرار لتخزين الزيت والخوابئ لتخزين التين والتمر وزيتون الغامي وكذلك الملح.

اما بنسبة للبيوت التي حول القصر فتستعمل نفس طراز البناء من مواد واسقف مقوسة وفتحات لتهوية من اسفل والجهة الأخرى المقابلة لها من الأعلى فتحات صغيرة تسمي (الكوة) ومدخل الباب مقوس والمبني يكون صغير أحيانا 2متر في 1.5، ونلاحظ عدم وجود نوافذ في الغرف كذلك هنالك بيوت متلاصقة وهذا نمط المدينة.

لماذا تم استخدام الاسقف المقوسة في الطراز الامازيغي؟

- السقف المقوس لا يحتفظ بلماء وتنساب مياه الامطار من لجانبين واذا كان سقفين فيجعل بينهم ممرا لنزول الماء بما يعرف ب(لميزاب).
- السقف المقوس يوزع الحرارة أي انه يعكس اشعة الشمس بزوايا متفاوتة بحيث لا تؤثر علي حرارة الدار.

لماذا لا يوجد في الغرف نوافذ؟

- صغر حجم الدار.
- تكلفة النافذة أي لا تتوفر مواد وامكانيات لصناعة النوافذ في ذلك الوقت.
- وجود فتحات سالفة الذكر تقوم مقام النوافذ.

لماذا مدخل الدار مقوس وليس مستطيلا؟

- الباب المقوس أكثر سماكة وصلابة.
- عدم وجود مواد تستعمل كعتبة للباب من الاعلى.

كيفية صنع الأبواب؟

- يتكون من عموده الرأسي متبث من اعلي وأسفل متحرك متبث فيه مجموعة من الاغصان متساوية ومستقيمة مثبتة في عمودين صغيرين بواسطة مسامير خشبية وهذه الاغصان مثبتة في العمود المحوري بطريقة التعشيق وهذه الأبواب تصنع لها مفاتيح خشبية معروفة تصنع في ذلك الوقت.
- اغلب الديار أبوابها متجهة الي الشرق الا إذا حكمت طبيعة الأرض الي جهة اخري وعادة جهة الشمال، وهذا للاستفادة من اشعة الشمس الدافئة في فترة الصباح وكذلك انكسار الظل في فترة الظهيرة وخصوصا عند الصيف حتي لا تتأثر بالحرارة المرتفعة وقت الظهيرة.
- ويستعمل السكان (الايدة) وهو عبارة عن مكان امام الدار يستعمل لطهي الطعام وغيره.
- اما الحمامات او المراحيض لا توجد وهي عبارة عن خراب يستعمل لهذا الغرض وهو ما يعرف (بلباراجي)باللغة العربية.
- توجد ممرات ضيقة تربط هذه الديار وهنالك ازقة تصل الي القصر منها واحدة تتجه الي مدينة الرحبة والأخرى تلف من جهة الشمال والشرق داخل السور المدينة القديم.

مميزات العمارة في المدينة القديمة حول القصر

أغلب البيوت متلاصقة (وهذا نتيجة للهاجس الأمني والخوف من الغارات) على نمط المدينة القديمة الحجرات ضيقة المساحات صغيرة لا تتجاوز 2متر في 1.5 اسقف الديار مقوسة اغلب الديار ليس بيها نوافذ وبيها فتحات تعرف (بالكوة)للإضاءة والتهوية، تم بناء الديار أحيانا علي حافة جبل او منحدر

نظرا لعدم وجود مساحات مستوية حول القصر اغلب الديار استخدمت فيها المواد الطبيعية المتوفرة مما جعلها تقاوم عوامل التعرية الى الان.

ويلاحظ أن عامل الأمن والأمان هو هاجس سكان هذه المدينة.

وكذلك كان سكان هذه المدينة يكابدون كثيرا من أجل الحصول على مواد البناء وكذلك جلب الماء حيث الأرض صلبة وصخرية حيث لا يمكن حفر (ماجن او فسقية أرضية) لتخزين مياه الامطار كذلك يعاني ساكن هذه المدينة كثيرا للحصول على قوته اليومي فحياته من أصعب ما يمكن تصوره في ذلك الوقت.

وجاء بناء القصر ليوفر لهذا الساكن الأمن الغذائي له وكذلك السلم الإجتماعي حيث كانت تجري عدة مقايضات ومبادلات للمواد الغدائية المتوفرة انا ذاك كالقمح والشعير والتين الجاف والتمر والملح وزيتون.

[4]

إحدى مظاهر العمارة القديمة

[4] د. الشاوي اللاله البكاي أماهين، الطوارق عبر العصور، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، ص 120

دار لأحد أثرياء المدينة القديمة وهي من الطراز المعماري القديم

2. المبحث الثاني: –

المدينة القديمة (الرحبة): –

تعتبر (الرحبة) امتدادا للمدينة القديمة التي كانت حول القصر وتختلف عمارتها اختلافا كليا عما كان في المدينة القديمة وهذا ما يفسر بنائها في سنوات لاحقة بعد القصر ويتميز نمطها المعماري بأن اسقف الديار أصبحت مسطحة وذلك لتوفر جدوع النخيل التي استعملها سكان المدينة بعد أن تسني لهم الحصول عليها حيث كانت تقسم جدوع النخيل إلى قسمين بمقاسات معينة ويتم رصفها فوق سقف الدار ثم تغطيتها بعجينة من التراب تسمي (تزمزا) حيث أصبحت هذه المادة تستعمل في البناء كذلك بدل من الجبس لسهولة الحصول عليها وتحضر عن طريق تخميرها بالماء لمدة يومين او ثلاثة ثم تعجن وتستخدم في البناء الحجارة والاسقف وكذلك في لياسة الدار من الداخل.

هذا الامتداد الذي يعرف بالرحبة كانت على شكل نص دائرة متجه إلى الجنوب منازلها متحادية ومتجانبة ويربطها بالقصر ممر من جهة الشرق وهناك ممر أخر من جهة الشمال يخرج إلى خارج السور ومن جهة الغرب كذلك يوجد ممر أخر لدخول من تلك الجهة، وفي وسط الدائرة كان يعقد سوق

لتبادل البضائع والمواد اللازمة لسكان وكذلك بيع وشراء الحيوانات التي تعرض في هذه الساحة، (ولهذا سميت بالرحبة).

وتفتح الديار على هذه الساحة مباشرة حسب الشكل المرفق رقم [1]

الشكل رقم (1)

المبحث الثالث: –

عمارة البيوت المنحوتة في الجبل (الغار): –

بعد ان استقرت الحياة واطمئن السكان وتوفر السلم الاجتماعي والامن الغذائي وهذا نتيجة طبيعية لوجود القصر الذي وفر كل هذه الاحتياجات وازداد عدد السكان وتوسعت المدينة غربا حيث الهضبة المرتفعة قليلا وهي المكان المناسب لنحث مثل هذه البيوت.

وقد اتجهت السكان لنوع هذه العمارة نتيجة لقلة التكلفة ولا يحتاج الي مواد تجلب من بعد كالحجارة والجبس وغيرها ولا يحتاج الي فنيين مهرة لحفر هذه البيوت في الهضبة او الجبل وكل ما يحتاجه الانسان الي فأس وسلة تصنع من الحلفاء لنقل التربة خارج الغار.

ملامح عمارة الغار.

- غار فردي وينحت او يحفر مباشرة تحت الأرض ويقاس بالقامة وهي (2 م^2) ويتوقف طول وحجم الغار بحسب نوع التربة التي يحفر فيها وهي عادة (تربة طينية) .

- غار عائلي وهو عبارة عن مجموعة غيران وهو اكثر من اثنين الي ثلاثة ويكون لها منور يعرف ب(المدور)وهو عبارة عن مدخل واحد ثم فتحة اعلي تدعي المنور ثم تحفر من الأسفل غيران مثني او ثلاث حسب حجم العائلة وهذه الطريقة اكثر انتشارا في مدينة نالوت للم العائلة.
- حوش الحفر وهو الغار العائلي الذي يضم مجموعة من الغيران ويضم عائلة تتكون من اسرتين او ثلاث أسر.

مميزات عمارة الغار.

- اتجه السكان لهذا النوع من العمارة لقلة التكلفة وقلة الجهد نوعا ما في حفر هذا النوع من البيوت.
- يتم تنفيذه بواسطة أفراد العائلة فهو غير مكلف.
- اكثر امنا من البناء.
- أكثر دفئا في شتاء ولا يحتاج الي التدفئة كثيرا وفي الصيف بارد ومنعش.

حوش حفر عائلي (المنور أو المدور)

حوش الحفر (الغار)

نتائج البحث

- أن ملامح المدينة القديمة ضاربة في عمق التاريخ وتعود إلى ما قبل الميلاد.
- اتسمت العمارة القديمة بملامح المدينة حيث كانت البيوت متراصة ومجانبة بعضها البعض، وكذلك اتسمت هذه العمارة بالبساطة في الهندسة وتنفيذ.
- استعملت المواد الطبيعة المتوفرة في المنطقة من حجر وجبس واغصان الأشجار وجدوع النخيل.
- تم تطبيق بعض النظريات العلمية في تنفيذ هذه العمارة كا البناء من الداخل والدفع بالقطعة وطريقة التهوية والاضاءة في البيوت.
- أغلب الديار متجهة الي الشرق الاستفادة من عوامل الطبيعة كاشروق الشمس وغروبها واتجاهات الرياح.
- انقسمت العمارة إلى ثلاثة أنواع المدينة القديمة حول القصر ومدينة الرحبة المصورة ثم عمارة الغيران.
- أن هذا الإرث تعرض لكثير من الإهمال والعبث البشري وعوامل الطبيعة حيث لم تتولى أي جهة المحافظة علي هذا التراث المندثر.

توصيات البحث

- تعتبر العمارة الجبلية هي امتداد للعمارة الصحراوية المنتشرة في ربوع ليبيا من الصحراء الي الجبل، وهذا الإرث الحضاري الثقافي الذي يتميز بعدة خصائص لابد من ان يحظي بعناية واهتمام كل الذين يعتبرونا هذا الموروث ذا قيمة تاريخية وعلمية لهم.

- ان يتم تسجيل جميع الأماكن الإثارية وتوثيقها توثيقا علميا وتاريخيا بإقامة عدة ندوات ثقافية وتوعوية بأهمية هذا الموروث الحضاري والثقافي كلما سنحت الفرصة لذلك.
- تفعيل دور الحرص السياحي والجهات المسؤولة لحماية الأماكن السياحية من عبث العابثين.
- عند اعتماد بلدية لبرامج التطوير لابد ان يتم عرض الأماكن التي يراد تطويرها علي المهتمين بهذا الإرث الثقافي حتي لا نقع في ما حدث لمدينة الرحبة القديمة والمظهر التاريخي لمدينة نالوت الحديثة حيث تم هدم مبني النادي القديم والبلدية القديمة والمستوصف وهي عمارة ذات طابع حضاري وتاريخي والسوق (الفوقاني) ومبني الحكومة التركية المعروف با (الفورتي) والحديقة القديمة ومبني المتصرفية القديم وغيرهم من المباني التاريخية التي تم هدمهم بحجة التطوير.
- من المهم جدا ان تستقطع البلدية جزاء من ميزانيتها لترميم بعض الماكن المتبقية من المدينة القديمة حتي لو تم ذلك بحمالات تطوعية من المجتمع المدني ويمكن تحقيق ذلك تشغيل الطلبة في الاجازة الصيفية في مشاريع حضارية لهذا الغرض.
- توجيه جمعيات المجتمع المدني وجمعيات العمل التطوعي لتنفيذ حمالات ترميم وتنظيف للمدينة القديمة حتي لو كان جزئيا.

الخاتمة

إتضح لنا من خلال بحثنا هذا أن العمارة الصحراوية انا هناك قواسم مشتركة بين العمارة الصحراوية والعمارة الجبلية من حيث الملامح وطراز والمواد المحلية المستخدمة وهذا نتيجة التقارب الثقافي والاجتماعي والارتباط بينهما في العوامل الطبيعية والمكانية.

في هذا البحث تناولنا العمارة في المدينة القديمة حول القصر وملامحها الهندسية و كذلك المدينة القديمة (الرحبة) الموضحة بالرسم التخطيطي لها رقم [1] وقد استخدمنا في بحثينا هذا المنهج الوصفي التاريخي وكذلك المنهج الاستقصائي لتتبع مراحل هذه العمارة وملامحها الهندسية واساليبها وطرائقها في البناء والتشييد تم دراسة كل هذه المعطيات بالملاحظة الملموسة خصوصا في المدينة القديمة وعمارة الغيران (حوش الحفر) ، اما مدينة الرحبة فنتيجة عبث العابثين بالتراث الثقافي تم مسحها عن بكرة ابيها الا بعض المباني وفي ذلك استخدمنا الذاكرة البعيدة لتصور هذه المدينة

وملامحها الخاصة ونطلب من الله التوفيق في نجاح هذا العمل العلمي وان يكون جزءا من اسهامينا في حفظ التراث الثقافي لبلدنا والله ولي التوفيق .

المراجع

- أ.هجيرة تمليكشت ، مجلة الاتحاد العام لاثاريين العرب ،العدد15 ، الجزائر ،2014.
- عبد السلام محمد الطاهر، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،2010.
- العمودي التجاني، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية ولاجتماعية ،2015
- د. الشاوي اللاله البكاي أماهين، الطوارق عبر العصور، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2007.